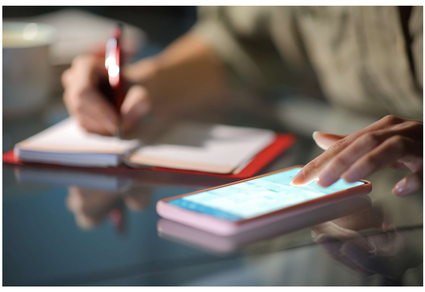

حاجة المراهق إلى العمل والمسؤولية

تنبع حاجة المراهق إلى المسؤولية والعمل من التغيرات النوعية التي تطرأ على حياة المراهق في جوانبها المختلفة العقلية والوجدانية والاجتماعية والعضوية.

كما أنه يكون مسؤولاً ومكلفاً من الناحية الشرعية، أي مخاطباً بالأوامر والنواهي الواردة في مصادر الشريعة الإسلامية، ومحاسباً عليها. ومن الناحية العاطفية والنفسية المرتبطة بالقدرة العقلية يبدأ المراهق بالإحساس والمعاناة والتفكير بقدره وقيمته عند نفسه وعند الآخرين.

إن المراهق- بطبيعة مرحلته- لا يكف عن الاتجاه إلى التفكير في ذاته وقيمته ومسؤوليته، ودوره الجديد في مرحلته المتقدمة، وإذا كف عن ذلك فهو إنما يوظف هذا الاتجاه في وظائف أخرى غير مجدية، كالاستغراق في الرياضة لعباً ومتابعةً وتشجيعاً، والفن وجلسات السمر والفكاهة والترويح، والاستغراق في قراءة الجرائد والمجلات والكتب والقصص غير المفيدة، والانشغال بمشاهدة المسلسلات التلفزيونية وأشرطة الفيديو وتبادلها والمناقشات حولها، والاشتغال بجمع الصور الفوتوغرافية والطوابع واللوحات الفنية والتماثيل والصور التذكارية، ولعب الشطرنج والورقة والكيرم، والمسابقات الجنونية بالسيارات وغيرها، والألعاب البهلوانية والمغامرات، والاشتغال بالأدب المكشوف والمرموز والغزليات ... هذا إضافة على ما يحدث في أوساط بعض البيئات من التعود على الموسيقى والعزف والرقص والحفلات الاجتماعية والتمثيل الغنائي....

لقد بينت دراسات كثيرة ظاهرة الإحساس بالمسؤولية في مرحلة المراهقة، والعوامل التي تدفع إليه، وكذلك ظاهرة الاستقلال، وهي حاجات يسندها إحساس داخلي واستعداد نفسي، إلى جانب العوامل الاجتماعية والبيئية التي تعزز الاتجاه إلى المسؤولية وممارستها أو تثبطها.

فهناك علاقة إيجابية بين إحساس المراهقين بالمسؤولية من ناحية، ومدى صداقتهم لوالديهم من ناحية أخرى، أي كلما وجدت أن التعامل يأخذ منحى الصداقة بين المراهق وبين والديه، وجدت أن المراهق أكثر إحساساً بالمسؤولية، وتنعكس هذه العلاقة إلى علاقة سالبة عندما يحس المراهقون بالنبذ والإهمال والجفاء من جانب والديهم.

وهذا يشير إلى أهمية التفاعل مع المراهقين، ومدى علاقته ببناء شخصياتهم، ويعنينا هنا أن يحرص الوالدين على وضع بعض المسئوليات على المراهق داخل وخارج المنزل وزيادة المسئوليات مع تقدم المرحلة العمرية، لصقل شخصيته وبناء علاقة متوازنة بينه وبين العائلة والمجتمع.

والنماذج الإسلامية الحية لممارسة الشباب للمسؤولية والاستقلالية والمشاركة في العمل والرأي عديدة ومتنوعة في مجالاتها، وفي مستوياتها: منها ما بينه القرآن عن حياة الأنبياء وقصصهم، ومنها ما تسجله السيرة عن الرسول عليه الصلاة والسلام وصحابته.

ففي القصص القرآني نجد عدداً من المواقف والنماذج نشير منها إلى قصة إبراهيم، وإلى قصة يوسف عليهما السلام، وإلى قصة أصحاب الكهف.